اللهم بارك في شامنا ويمننا

أحداث الاقصى واليمن والدور المطلوب من شباب الإسلام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد روى البخاري رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، فقالها مرارا، فلما كان في الثالثة أو الرابعة قالوا: يا رسول الله وفي عراقنا؟ قال: بها الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان".

وفي سنن أبي داود ومسند أحمد عن ابن حوالة قال: قال رسول الله ﷺ: "سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودا مجندة، جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق، قال ابن حوالة: خر لي يا رسول الله إن أدركت ذلك، فقال: عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده، فإما إن أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غُدَركم فإن الله توكل لي بالشام وأهله".

ولقد ذكرتنا أحداث الأيام الأخيرة بهذين الأثرين الشريفين عن رسول الله ﷺ ولذا افتتحنا بهما الحديث تيمنا.

فعلى صعيد بلاد فلسطين من أرض الشام المباركة...وصدق الذي لا ينطق عن الهوى...ما تزال انتفاضة الأقصى مستمرة منذ ما يزيد على شهر، إثر الزيارة الاستفزازية لجزار الصهاينة شارون وتدنيسه لحرم المسجد الأقصى وتتابع استفزازات الصهاينة عبر تجربتهم بجس نبض المسلمين ليشرعوا في مخططهم المعلن المكشوف بتدمير المسجد الأقصى وبناء هيكلهم المزعوم على أنقاضه، وبتنفيذ مخططهم بطرد من تبقى من العرب والمسلمين على أرض فلسطين لتصفوا لهم إسرائيل يهودية كاملة...

ومنذ تجرئهم هذا...وصناديد المسلمين رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا يتصدون لجيش الاحتلال وجبناء جنوده بالأكف العزلاء، إلا بما جادت به الأرض الطيبة من الحجارة التي يقابل بها هؤلاء المجاهدون رصاص جنود الاحتلال...

قرابة شهر مضى...زاد فيه الشهداء على مائتين والجرحى على خمسة آلاف...وسجلت عدسات المصورين وقنوات الفضائيات صورا من التضحية والبذل والبطولة ستبقى في جبين التاريخ وشما ليس ينفصل...

ولسنا بصدد تفاصيل الأخبار فالكل يتابعها...نتابع كيف أمطر جبناء الصهاينة وعلى بعد أمتار قليلة طفلا في العاشرة من العمر عبثا حاول والده أن يحجزه عن أنياب الموت الذي حملته إليه أكف أحفاد القردة والخنازير، نتابع صور فرار جندي صهيوني مسلح بالرشاش والقنابل مذعورا وأطفال دون البلوغ من أطفال المسلمين يطاردونه بالحجارة وصيحات الله أكبر، نتابع صور جنازات الشهداء وزغاريد الأمهات...ودموع الحزن ونظرات الصمود...نتابع قول أحد الجرحى للصحفيين: "الحمد لله...بلاد يموت أهلها بالزلازل أو البراكين أو الأمراض أو الأوبئة، فالحمد لله الذي كتب لنا أن نموت دفاعا عن

المسجد الأقصى"، والمشاهد التي تذيب القلب وتشخص بالروح وتستفز الهمم وتحفز الجمادات...وما تزال المشاهد متتالية...

- من الأنباء المبشرة انتقال شباب الانتفاضة المباركة إلى استخدام الأسلحة النارية ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي وسقوط عدد من القتلى في صفوف الجيش الإسرائيلي والمستوطنين، بما يبشر بانطلاق الجهاد المسلح، وصرحت إسرائيل أنها أمام حرب عصابات قد تطول.
- صعدت قوات الجيش اليهودي عدوانها بالدبابات والطائرات على مواقع الفلسطينيين، ولم تستثن حتى مواقع السلطة الوطنية، وقد سقط أول البارحة أحد قادة فتح قتيلا في سيارته بصاروخ أطلقته عليه طائرة مروحية، وما تزال الأحداث متصاعدة.
- خلال الأحداث عقد مؤتمر القمة العربي في القاهرة واختتم أعماله بقرار جبان، لم ينل إلا إعجاب رئيس الوزراء الإسرائيلي.
- في حين صدر البارحة بيان أكثر حرارة عن مؤتمر القمة لرؤساء الدول الإسلامية في قطر، حيث كانت لجنة الرؤساء العرب ورؤساء الدول الإسلامية ساخنة إلا الأردن ومصر، في حين طمأنت المراجع الصهيونية اليهود بأن القرارات ليس لها أساس عملي، وأنها مجرد كلام وتصريحات.

وعلى صعيد اليمن السعيد المبارك

فقد طالعتنا الأخبار وتابعنا عبر شاشات الفضائيات وصفحات الجرائد والمجلات خبر العملية الاستشهادية البطولية المباركة، التي نفذها صقور الإسلام باقتحامهم بزورق محمل بالمتفجرات صدر البارجة الأمريكية المدمرة (U.S.Call) والتي أسفرت عن مقتل سبعة عشر بحارا من الصليبيين الأمريكان وجرح أربعة وثلاثين منهم...بعد إحداث الإنفجار فجوة في صدر الباخرة المصفحة بطول اثني عشر مترا وعرض سبعة أمتار...في حين كانت الفجوة في كبرياء أمريكا وجيشها الذي ظنوه لا يقهر أكبر من ذلك بكثير وأعمق...ولازلنا نتابع أصداء هذا الانفجار وتداعيات دويه في عالم السياسة والأمن والصدام بين المسلمين والنظام العالمي والجديد ورأسه أمريكا.

- فقد وصل فريق من المحققين زاد عدده على مائتين واستقروا في فندق عدن، وباشروا تحقيقاتهم بمعاونة أجهزة الأمن اليمنية ورئيسها المرتد (أبي رغال اليمن) علي عبد الله طالح.
- منعت الحكومة الأمريكية حكومة اليمن أن تقترب من الباخرة، رغم أنها في مياه اليمن الإقليمية وعلى شاطئ اليابسة.
- رست باخرتان أمريكيتان من البحرية الأمريكية، ليهبط منها إلى اليابسة حتى الآن زهاء ٤٠٠٠ جندي من المارينز والكوماندوز الأمريكي بدعوى حماية مئة محقق!!
- هبطت طائرات أمريكية من حاملات الطائرات في مطار عدن دون إذن الحكومة اليمنية!!
- قامت القوات الأمريكية بالتحرك لاستطلاع بعض الجبال والقمم الاستراتيجية في اليمن، برفقة أدلاء من القوات اليمنية، وزارت المواقع التي كان الشهيد أبو الحسن المحضار رحمه الله وإخوانه من جيش عدن أبين قد اتخذوها مقرات لهم.

- طلبت الحكومة الأمريكية القوات اليمنية بأن تيسر لها سبل التجول في جبال اليمن وأنحائها ودخول مناطق القبائل!!!
- شنت قوات الأمن اليمنية حملة اعتقال طالت مئات الشباب للتحقيق معهم، وكانت غالبية الشباب المعتقلين من الذين سبق لهم أن تدربوا في أفغانستان، وقد اعتقل بعض آباء وأخوة بعض المجاهدين اليمنيين المتواجدين في أفغانستان.
- أثنت أمريكا على جهود الحكومة اليمنية وتعاونها مع الأمن الأمريكي في التحقيقات.
- تتابعت الأخبار عن الإمساك برؤوس خيوط في التحقيقات تقود إلى الجهة التي نفذت العملية البطولية.
- زعمت مصادر المخابرات الأمريكية أن لديها أدلة على أن منفذي الانفجار لهم علاقة بالأفغان العرب في أفغانستان، وأن من بينهم يمنيين وعرب من جنسيات أخرى ونوهت إلى أدلة لديها لإمكانية مسؤولية الشيخ المجاهد أسامة بن لادن عن العملية.
- لم يصدر عن الخارجية الأمريكية أي اتهام واكتفوا بالقول بأنهم مستمرون بالتحقيقات.

باختصار كانت تقريبا هذه خلاصة فحوى الأحداث التي رفعت مستوى التوتر في الشرق الأوسط إلى أعلى مستوى له منذ عشرات السنين.

والسؤال المطروح علينا معشر المجاهدين في سبيل الله وعلى كل الظاهرين على الحق حملة السلاح في أي مكان وعلى كل مسلم مهتم بأمر دينه وأمته وما يتعرض له إخوانه في الدين...

ما هو الدور المطلوب...وما هي الواجبات الملقاة على عاتقنا جماعات وأفرادا تجاه هذه الأحداث في اليمن المبارك وفي أكناف بيت المقدس من الشام المباركة؟!

فعلى صعيد بيت المقدس وأكنافه وما جاوره من أرض الشام فإنا نلفت النظر إلى ما يلي:

- أن الجهاد في فلسطين فرض عين على كل مسلم فيها، ونظرا لعدم قيام الكفاية في دفع الصائل فيها فإن فرض العين انتقلت إلى ما جاورهم من المسلمين في بلاد سوريا ولبنان والأردن ومصر والجزيرة العربية وهي دول الطوق المحيط بإسرائيل وقواتها المحتلة المحتلة، ونظرا لعدم قيام أهل هذه البلاد بالفريضة والكفاية ولا من جاورهم وعداهم فإن فريضة العين في جهاد اليهود والصليبيين الأمريكان والروس والأوروبيين وكل من ساند اليهود هي اليوم فرض عين على كل مسلم في الأرض.
- أن هذه الفريضة العينية تزداد تأكيدا اليوم، بمحاولة أهلنا وشبابنا في فلسطين اليوم دفع الصائل واستنصارهم بالأمة كاملة، ونصرتهم اليوم فرض عين مؤكد على كل مسلم بالسلاح واللسان والعين والقلب.
- أن ما يدور من أحداث على أرض الأقصى –فضلا عن وجوب التدخل فيه من قبل شباب الإسلام عامة والحركات الإسلامية والجهادية خاصة– فإنه فرصة للجميع أن يتحركوا لأخذ زمام المبادرة، في ظل أجواء التأييد العارم من الرأي العام العربي والإسلامي بل والعالمي لرد عدوان اليهود وأحقية المسلمين في الدفاع عن أنفسهم.
- أننا نخشى أن تبرد جذوة هذه الانتفاضة في ظل هذا الخذلان المرعب من الجميع لقضية الأقصى والاكتفاء بفرك الأصابع وتمتمات الحسرات وعندها..سينتقل اليهود لهدم

الأقصى وطرد ما تبقى من المليون ونصف المليون مسلم من الفلسطينيين المتبقين في أرض فلسطين ليضافوا إلى الملايين الذين هجروا عبر حملات ١٩٤٧ و١٩٦٧.

وعلى صعيد اليمن المباركة وأرض جزيرة العرب فإنا نلفت النظر إلى ما يلي:

- أن الجهاد في بلاد اليمن كما في كل بلاد المسلمين أصلا فرض عين على كل مسلم، لغلبة حكم المرتدين فيها، أولئك الذين كفروا بالله لـولايتهم اليهـود والنصـارى علنا وتصريحا من جهة، ولحكمهم بغير ما أنزل الله وردهم وتبديلهم شرائع الله علنا وجهارا، وفريضة العين هذه أجمع عليها العلماء في حال كان الحاكم كافرا أو طرأ عليه الكفر.
- أن الجهاد على أهل اليمن فرض عين لصفتهم من أهل الجزيرة لقوله ﷺ: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب"، وهذا خطاب يعم أهل الإسلام ويخص أهل الجزيرة[1].
- أن الجهاد اليوم في اليمن آكد فريضة، بعد نزول الأمريكان بها بهذه الآلاف المؤلفة وتجولهم بها واتخاذ القواعد الثابتة برا وبحرا واستخدام مطارات البلاد بكل حرية رغم أنف حكومتها.
- أننا نخشى إن مر حضورهم بسلام هكذا أن يتحول هذا الاحتلال إلى واقع مفروض وحال مألوف، وأن يعمد هؤلاء الأشرار إلى شراء ذمم البعض من الحكومة أو من بعض ضعاف النفوس، ويتمكنوا من البلاد حيث سيصعب بعدها مواجهتهم وهي الأسهل اليوم حيث لم يتمكنوا بعد.

وإننا حتى لا نجد أنفسنا أمام هذه الكارثة التي تلوح نذائرها في الأفق في بلاد الشام واليمن نذكر بما يلي:

١) يجب على المجاهدين في فلسطين -كل فلسطين- الاستمرار في الانتفاضة وتطويرها إلى المواجهة المسلحة بكل الإمكانيات المتاحة، وعدم الوقوع في فخ الاستسلام الذي ينسج في صالات المفاوضات برعاية المرتدين وأهل الصليب.

٢) يجب على كل مسلم -في اليمن عموما وعلى الشباب الملتزم خصوصا- وعلى من تلقى شيئا من التدريب العسكري على الوجه الأخص أن يبادر فورا إلى الجهاد ضد أي شكل من أشكال تواجد الأمريكان والأوروبيين على أرض اليمن وأرض الجزيرة إن استطاع، فإنه لا عذر لهم أمام الله تعالى، فالأرض أرضهم وقد جعلها الله حصونا منيعة، والسلاح موفور، والقبائل والظهير منها موجود، والخبرة موجودة، وكل لوازم هذا الجهاد قائمة...فما ندري والله علام هذا الفتور...فيا شباب اليمن...﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة...﴾ نعيذكم بالله، فلا تخذلوا أنفسكم ولا تخذلوا أمتكم.

٣) يجب على الجماعات الإسلامية عامة، في كل مكان استنفار أبنائها وكوادرها وإمكانياتها للدخول في انتفاضة شاملة وفي كل مكان ضد المصالح اليهودية والغربية ولا سيما الأمريكية والبريطانية ومصالح كل دول حلف الناتو، باستهداف تلك المصالح وأشكال الوجود الاقتصادية والعسكرية والثقافية والدبلوماسية والسياحية، وكافة أشكال التواجد البشري والمادي في كافة بلاد العالم الإسلامي بل وفي العالم أجمع، وذلك بالتظاهر وتوزيع المنشورات وإرسال التهديدات وكتابة العرائض والاعتصام في المساجد وإلقاء الخطب والتحريض، ثم بالانتقال إلى الضرب الفعلي بكافة أشكال الأسلحة الممكنة

[1] راجع البحث الهام "مسؤولية أهل اليمن تجاه مقدسات المسلمين وثرواتهم" للشيخ أبي مصعب السوري.

لهذه المصالح وافرادها القائمين عليها، وعدم الاستجابة لحمايات الحكومة المرتدة لهذه المصالح، وتحويل الانتفاضة ضد أولئك الحكام المرتدين إن وقفوا في وجه الشباب المسلم، وضد أعوانهم المجرمين المدافعين عن مصالح اليهود والصليبيين من أسيادهم.

٤) يجب على الجماعات الجهادية المسلحة -وهم أركان الطائفة الظاهرة على الحق في هذا الزمان- المشاركة الجهادية العسكرية الفعلية في هذه الانتفاضة التي ندعو إليها، وتقديم هذه الفريضة على برامجها الجهادية الطويلة المدى في بلادها لأولوية هذه المشاركة اليوم شرعيا وسياسيا وعسكريا،...ولظروف الجمود التي تحيط بمعظم تلك القضايا، ولأن بداية الجهاد في كل تلك البلاد سيكون تبعا للاصطدام مع رأس النظام العالمي الجديد: إسرائيل وأمريكا وقوى حلف الناتو الصليبية، أما من استطاع من تلك الجماعات أن يضرب قوى اليهود والصليبية في بلاده فإنه بذلك يخدم قضيته وقضية المسلمين العامة الحاضرة، فإن لم يكن ذلك متيسرا ففي أي مكان يتيسر في بلاد المسلمين أو كل أنحاء العالم.

٥) يجب على كل مسلم ولا سيما الشباب وقد تعينت الفريضة أن يسعى بنفسه ومن عاونه ليبادر إلى هذه المساهمات الجهادية فورا فلا ينتظر إذن والد ولا صاحب دين ولا أمير جماعة ولا شيخ دعوة أو طريقة، وقد أفتى الشيخ عبد الله عزام رحمه الله بهذا وبعدم انتظار إذن أحد ونقل أقوال العلماء في ذلك في كتابه المهم *(الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان)*، ونؤكد أن هذا الواجب يتأكد في حق أولئك الشباب الذي تلقى التدريب العسكري وبإمكانه إحداث نكاية أكبر في أعداء الله.

٦) يجب على أهل العلم والدعاة وأصحاب الأقلام وخطباء المساجد وكل صاحب منبر بيان أو كلمة أن يحرضوا الأمة على مثل هذه الدعوة، وأن يشارك كل بما يستطيع مستجيبين لقوله تعالى: ﴿فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا﴾.

فإلى الله نشكو .. ضعف قواتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس..

اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن ونعوذ بك من العجز والكسل، ونعوذ بك من الجبن والبخل،

ونعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال..اللهم أعطنا فرصة ننصر بها دينك

كما تحب وترضي يا رب العالمين،

ولا حول ولا قوة إلا بالله

العلي العظيم.